

المزهر في علوم اللغة وأنواعها

حدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا أبو عثمان سعيد بن هارون الأشناداني عن التوزي عن أبي عبيدة عن أبي عمرو بن العلاء قال : كان لرجل من مَقْأول حمير ابنان يقال لأحدهما عمرو وللآخر ربيعة وكانا قد بَرَعَا في الأدب والعلم فلما بلغ الشيخ أقصى عمره وأَشْفَى على الفناء دعاهما لِيَبْلُغَا عقولَهُما ويعرف مبلغَ علمهما .

فلما حضرا قال لعمرو - وكان الأكبر أخبرني عن أحبِّ الرجال إليك وأكرمهم عليك . قال : السيّد الجواد القليل الأنْدَاد الماجد الأجداد الراسي الأَوْتَاد الرفيع العماد العظيم الرّماد الكثير الحُساد الباسل الذِّوَاد الصادر الورّاد . قال : ما تقول يا ربيعة قال : ما أَحْسَنَ مَا وَصَفَ ! وغيرُهُ أحبُّ إليَّ منه . قال : ومَنْ يكون بعد هذا قال : السيّد الكريم المانع للحريم المفْضال الحليم القَمَقَام الزَّعيم الذي إن هَمَّ فعل وإن سُئِلَ بِذَل . قال : أخبرني يا عمرو بأبْغَضِ الرجال إليك .

قال : البرم اللئيم والمستخْذِي للخَصِيم المِبْطَانُ الذَّهِيم العَيِيُّ البَكِيم الذي إن سُئِلَ مَنَعَ وإن هُدِّدَ خَضَعَ وإن طَلَبَ جَشَعَ . قال : ما تقول يا ربيعة قال : غيرُهُ أَبْغَضُ إليَّ منه . قال ومَنْ هو قال : الذِّموم الكَذُوب الغَضُوب الرغيبُ عند الطعام الجَدَّان عند الصّدّام .

قال أخبرني يا عمرو أيُّ النساء أحبُّ إليك قال : الهركَوْلَةُ اللَّفَّاء المَمْكُورَةُ الجَيْدَاء التي يشفي السقيمَ كلامُها ويُدِرُّه الوَصْبُ إمامُها التي إن أَحْسَنْتْ إليها شَكَرْتَ وإن أَسَأْتَ إليها صَبِرْتَ وإن اسْتَعْتَبْتَهَا أَعْتَبَتْ القاصرة الطَّرف الطَّافِلَةُ الكَفَّ العَمِيمَةُ الرَّدْف .

قال : ما تقول يا ربيعة قال : نَعَتَ فَأَحْسَنُ غيرُها أحبُّ إليَّ منها . قال : ومن هي قال : الفتَّانَةُ العينين الأَسِيلَةُ الخَدَّينِ الكاعِبُ الثَّدْيَيْنِ الرَّدَّاحُ الوَرَكينِ الشاكرة للقليل المساعدةُ للحليل الرخيمة الكلام الجمَّاء العظام الكريمة الأخوال والأعمام العَذْبَةُ اللَّثَام .

قال فأَيُّ النساء أَبْغَضُ إليك يا عَمْرُو قال : القَتَّاتَةُ الكَذُوب الظاهرة العيوب الطَّوْافَةُ الهَدْيُوب العابسة القَطُوب السَّبَّابَةُ الوَثُوب التي إن ائتمنها زوجها خانتَه وإن لَانَ لها أَهانتَه وإن أرضاها أَغْضَبَتْه وإن أطاعها عَصَتْه

